

وقعة صفين

[240] دم عثمان صهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي جهز جيش العسرة (1)، وألحق في مسجد رسول الله بينا وبينى سقاية، وبايع له نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه بيده اليمنى [على اليسرى]، واختصه رسول الله بكريمته: أم كلثوم ورقية، ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله. فإن كان أذن ذنبا فقد أذن من هو خير منه. وقد قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر). وقتل موسى نفسا ثم استغفر الله فغفر له، ولم يعر أحد من الذنوب! وأنا لنعلم أنه قد كانت لابن أبي طالب سابقة حسنة مع رسول الله، فإن لم يكن مالا على قتل عثمان فقد خذله، وإنه لأخوه في دينه وابن عمه (2)، وسلفه (3)، وابن عمته (4). ثم قد أقبلوا من عراقهم حتى نزلوا في شامكم وبلادكم، وإنما عامتهم بين قاتل وخاذل. فاستعينوا بالله واصبروا، فلقد ابتليت أيتها الأمة والله. ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه، لكأنا وأهل العراق اعتورنا مصحفا نضربه بسيفونا، ونحن في ذلك جميعا ننادي: " ويحكم الله ". ومع أنا والله ما نحن لنفارق العرصة (5) حتى نموت. فعليكم بتقوى الله، ولتكن النيات (6)، فإنني سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه يقول: " إنما يبعث المقتتلون على _____ (1) وذلك في غزوة تبوك، إذ حدثت عسرة في الظهر، وعسرة في الزاد، وعسرة في الماء، فكان العشرة يعتقبون على بعير، وكانت الجماعة تتعاور التمرة الواحدة، وكان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه ويشربه. وقد أنفق عثمان في جيش العسرة ألف دينار. انظر تفسير الآية 117 من سورة التوبة وكتب السير. (2) يعنى بذلك العمومة البعدى لا الدنيا، فإن عبد شمس جد عثمان الأعلى، وهاشما جد على الأعلى - هما ولدا عبد مناف بن قصي بن كلاب. (3) السلفان: الرجلان يتزوجان بأختين، كل منهما سلف صاحبه. (4) أم عثمان هي أروى بنت كرز، وأم أمه هي البيضاء بنت عبد المطلب. (5) أي عرصة الحرب، وهى ساحتها. ح (1: 485): " ومع أنا والله لا نفارق العرصة ". (6) ح (1: 485): " وليكن الثبات ". تحريف. (*)